منوعات

MEDIA

أحمد البيتاوي

رام الله ـ **العربي الجديد**

تواصل الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقال الصحافي أحمد البيتاوي بعد استدعائه لمقابلة في أحد مقارها صباح أول من أمس السبت، قبل تحويله إلى سجن الجنيد في مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة. وفي حديث لزوجته رنا محاميد مع «العربي الجديد»، قالت إنه تلقى الجمعة اتصالاً هاتفياً من جهاز المخابرات العامة يطلب منه الحضور إلى مقره في نابلس، وبالفعل توجه إلى هناك.

وأشارت محاميد إلى أن زوجها أجرى معها اتصالاً هاتفياً طلب منها فيه إحضار هاتفه المحمول وجهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به، حيث عملت على إرسالهما للمقر بناء على طلبه، وقبيل غروب شمس السبت أُبلغت بأن زوجها أوقف ونقل إلى سجن الجنيد الذي يضم عشرات المعتقلين السياسيين.

وكان جهاز المخابرات الفلسطيني قد اعتقل أحمد البيتاوي نهاية مارس/ آذار الماضي، لمدة عشرة أيام، حيث وجهت له تهمة التحريض والإساءة إلى السلطة، لكنه أكد عقب الإفراج عنه حينها أن التحقيق معه تركز على عمله الصحافي وعلى منشوراته على منصة فيسبوك، خاصة أن اعتقاله تم عقب تغطيته لمسيرة سلمية دعت إليها حركة حماس في نابلس تنديداً باستمرار جرائم الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة.

يذكر أن أحمد البيتاوي أسير محرر أمضى عدة سنوات على فترات مختلفة في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

يعيش الصحافيون الفلسطينيون في الضفة الغربية على وقع الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة. وقد تكثّفت وتيرة الاستهدافات، خلال العمليات العسكرية الأخيرة، خصوصاً في مخيمات شمالي الضفة

صحافيو الضفة في مواجهة الرصاص والجرافات

رام الله ـ **جهاد بركات**

يشهد العمل الصحافي في الضفة الغربية تعقيدات متزايدة، خصوصاً خلال تغطية اقتحامات جيش الاحتلال الإسرائيلي المتكررة. هذه الاقتحامات باتت أكثر خطورة مع تصعيد الجيش الإسرائيلي لاعتداءاته على المراسلين والمصوّرين، وقد ازدادت حدتها خلال العمليات العسكرية الأخيرة، خصوصاً في مخيمات شمالي الضفة. إذ يعاني الصحافيون هناك استهدافات خطيرة تشمل إطلاق النار المباشر، وملاحقات بالجرافات، ما يجعل من التغطية الإعلامية مهمة محفوفة بالمخاطر.

استهداف الصحافيين بالرصاص والجرافات

خلال الأشهر الأخيرة، تصاعدت الاعتداءات الإسرائيلية ضد الصحافيين الفلسطينيين الذين يغطون الأحداث في الضفة الغربية. وشهدت الأيام العشرة الأخيرة التي ترافقت مع اجتياح مخيمات شمالي الضفة عشرات الاعتداءات والمضايقات، التي شكلت خطراً حقيقياً على حياة الصحافيين. ووثّق المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى» خمسة اعتداءات خطيرة خلال هذه الفترة، من بينها حادثتا إطلاق نار في بلدة كفردان ومدينة جنين، ما أسفر عن إصابة خمسة صحافيين، وهم: محمد منصور، وأيمن النوباني، ويزن حمايل، وشذى حنايشة، ورونالدو شميدت. كما أصيبت مركبة مصورة وكالة رويترز رنين صوافطة، بينما تعرضت مواقع أخرى عدة لإطلاق النار، مثل مدينة الخليل.

إلى جانب خطر الرصاص، كان لافتاً مشهد ملاحقة الصحافيين بجرافة ضخمة من نوع D9 في مدينة جنين، ومحاولات دهسهم في مخيمات طولكرم ونور شمس. وفي حديثها مع «العربي الجديد»، تروي الصحافية شذى حنايشة تفاصيل تلك اللحظات المرعبة قائلة: «كنا نصور تجريفات الجيش على أطراف شارع نابلس، حين حاولت الجرافة دهسنا. اضطررنا إلى الهرب في كل اتجاه، لكن جنود الاحتلال أطلقوا الرصاص علينا، وأصبت بشظايا في فخذي الأيمن».

تضيف حنايشة أن الاستهداف كان متعمداً وممنهجاً، حيث تم تكرار محاولات دهس الصحافيين أكثر من مرة، سواء باستخدام الجرافات أو المركبات العسكرية. كما أشارت إلى أن الهدف الأساسي من هذه الاعتداءات هو منع نقل الحقيقة، قائلة: «يحاولون إسكات صوت الصحافة الفلسطينية، والسماح فقط بنقل رواية الاحتلال التي تصور الفلسطينيين إرهابيين».

بينما قال مراسل التلفزيون العربي عميد شحادة: «كل ما غطيناه والخطر الذي رافقنا في السنوات السابقة، لا يشبه ما تعرضنا له في العملية العسكرية التي استمرت عشرة أيام في جنين ومخيمها» مضيفاً: «لقد شاهدت الموت حرفياً وليس مجازاً». تابع شحادة في حديثه مع «العربي الجديد»: «تعرضت أنا وزميلي المصور ربيع منيّر وعدد من الزملاء للاستهداف بشكل مباشر، أكثر من مرة في يوم واحد وهو اليوم السادس للعملية، تعرضنا لمحاولات قتل عدة، الأولى عبر إطلاق الرصاص عن مسافة أمتار، ولاحقاً عندما هاجمتنا جرافة واضطررنا إلى الهروب منها إلى مخزن صغير فلاحقتنا وبدأت بهدم المخزن علينا، ثمّ توقفت عندما اكتشف سائق الجرافة أن هدم الأعمدة الإسمنتية على المخزن يحتاج إلى وقت طويل». وتابع شحادة: «لا يوجد أي مكان آمن في جنين ومخيمها للصحافيين، كنا نعتقد أن الفندق الذي يقيم فيه جميع الصحافيين في جنين هو الأكثر أماناً، لكن بمجرد أن بدأت العملية العسكرية قام القناصة باعتلاء الأبنية العالية المقابلة للفندق وألقوا النار على الغرف والشرفات». وأضاف: «خلال عشرة أيام استطعت العودة إلى البيت مرة واحدة لأحضر ملابس نظيفة، حينها وقفت طفلتي كرمل (4 سنوات) على الباب من الداخل وبدأت بالصراخ والبكاء لا تريدني أن أخرج من البيت خوفاً من أن يقتلني الجنود».

> 52 صحافياً فلسطينياً يقبعون في سجون الاحتلال حتى اليوم

ملاحقات غير مسبوقة واستهداف مباشر

أكد الصحافي خالد بدير، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن ما شهده خلال الاجتياح الأخير لم يكن مسبوقاً، واصفاً تلك الأحداث بأنها «تنفيذ لقرار باستهداف الصحافيين بشكل مباشر». ويروي بدير تفاصيل ملاحقة الجرافة لهم قائلاً: «اعتقدنا أن الجرافة ستتوقف عند نقطة معينة، لكنها واصلت التقدم وحاصرتنا. كدنا نُسحق عندما حاولنا اللجوء إلى أحد المحلات التجارية».

لم تكن هذه الحادثة الوحيدة، فقد تعرض بدير وزملاؤه لإطلاق النار مباشرة حين حاولوا الوصول إلى دوار عصفور في جنين لتغطية الأحداث. على الرغم من محاولاتهم التعريف عن أنفسهم باللغات العربية والإنكليزية والعبرية، لم يلتفت جنود الاحتلال لهذه المحاولات وأطلقوا النار عليهم، على الرغم من ارتدائهم السترات الصحافية التي تميّزهم.

النجاة من الموت في طولكرم

في مدينة طولكرم، تحديداً في مخيمها، يروي مصور قناة الجزيرة فادي ياسين تفاصيل محاولة النجاة من الموت بعد أن أوهم جيش الاحتلال الأهالي والصحافيين بانسحابه من المخيم في 4 سبتمبر/أيلول الحالي، بينما كان ياسين مع طواقم صحافية أخرى بينها التلفزيون العربي. يقول ياسين: «دخلنا المخيم مع طواقم صحافية أخرى لتوثيق آثار الدمار، لكن سرعان ما فوجئنا بتجدد الاقتحام وإطلاق النار علينا». كانت الطواقم ترتدي السترات التي تميّزهم صحافيين، لكن ذلك لم يمنع من إطلاق النار عليهم من مسافة قريبة، ما زاد من شعورهم بالخطر. الحوادث المتكررة التي تعرضت لها الطواقم الصحافية في طولكرم لم تقتصر على إطلاق النار فقط، بل تشمل أيضاً محاولات دهس متعمدة، أو تخويفهم بالاقتراب السريع من الجرافات والمركبات العسكرية. تقول الصحافية نغم زايط: «تعرضنا لاعتداءات متكررة، خاصة خلال التغطيات الليلية، ما أدى إلى إصابتي في رجلي نتيجة الهروب من قنابل الغاز».

التضييق على الصحافة الفلسطينية

لا يتوقف استهداف الصحافيين الفلسطينيين عند محاولات القتل أو الإصابة، بل يتعداه إلى محاولات مستمرة لمنعهم من نقل الحقيقة على الأرض. يرى الصحافيون الفلسطينيون أن هذه الاعتداءات جزء من سياسة ممنهجة تهدف إلى تقييد حرية الصحافة في الأراضي المحتلة، ومنع العالم من الاطلاع على الجرائم الإسرائيلية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني. يقول خالد بدير: «نتلقى رسائل واضحة من الاحتلال، مفادها أن الصحافة الفلسطينية غير مرحب بها، وأن نقل الحقيقة يعد جريمة تستوجب العقاب. ورغم المخاطر الكبيرة، نحن نواصل العمل لتقديم الصورة الحقيقية».

إحصاءات وأرقام

تؤكد تقارير مركز «مدى» أن الصحافيين الفلسطينيين يعانون اعتداءات يومية، سواء في غزة أو الضفة الغربية. على مدى 11 شهراً، وثق المركز 673 انتهاكاً وجريمة ارتكبتها قوات الاحتلال بحق الصحافيين. هذه الجرائم أدت إلى استشهاد 172 صحافياً في قطاع غزة برصاص الاحتلال وقذائفه، إضافة إلى اعتقال 98 صحافياً، ما زال 52 منهم يقبعون في سجون الاحتلال حتى اليوم. ولا تأتي الاعتداءات المتكررة على الصحافيين الفلسطينيين عشوائية، بل تعد جزءاً من سياسة إسرائيلية ممنهجة تهدف إلى السيطرة على الإعلام وحجب الحقائق. تستهدف هذه السياسة التضييق على الصحافيين الفلسطينيين، وتعطيل عملهم لمنعهم من نقل الأحداث كما هي، خصوصاً في أوقات الاجتياحات العسكرية الكبيرة. ورغم المخاطر الكبيرة التي يواجهها الصحافيون الفلسطينيون، يواصلون عملهم بإصرار، مدركين أن نقل الحقيقة هو واجبهم الأساسي، مهما كان الثمن.

مراسل التلفزيون العربي عميد شحادة (العربي)

اعتداءات ممنهجة ومتواصلة

الاعتداءات على الصحافيين الفلسطينيين في الضفة الغربية ليست جديدة. ففي تحقيق نشر في يونيو/ حزيران الماضي، وثّقت شبكة فوربيدن ستوريز إطلاق جيش الاحتلال الإسرائيلي النار على مراسل التلفزيون العربي عميد شحادة وزميله المصور ربيع منير، خلال تغطيتهما عملية عسكرية في الضفة الغربية في 4 مايو/ أيّار الماضي، في دليلٍ جديدٍ على تعمّد قوّات الاحتلال استهداف الصحافيين الفلسطينيين.

وذكر التحقيق أنه في 4 مايو الماضي، خلال تغطية فريق التلفزيون العربي اقتحام قوات الاحتلال بلدة دير الغصون، شماليّ طولكرم في الضفة الغربية، أطلق الجنود الإسرائيليون ثلاث رصاصات باتجاههم، ما أدى إلى إصابة الكاميرا برصاصتين، على بعد نصف متر من المراسل عميد شحادة و30 سنتيمتراً من المصور ربيع منير، بحسب «فوربيدن ستوريز». كان الجنود يعلمون مسبقاً بوجود شحادة ومنير على تلة تبعد 290 متراً عن أقرب نقطة قتال، بحسب ستة صحافيين كانوا في الموقع. كذلك كانت الهوية الصحافية لفريق التلفزيون العربي واضحة من خلال السترات الواقية والخوذات ومعدات العمل من كاميرا وميكروفون. لم يغير الثنائي موقعهما منذ وصولهما في الثامنة صباحاً، وحتى لحظة إطلاق النار التي وقعت في العاشرة والنصف صباحاً. لكنّ ذلك لم يثر استغراب عميد شحادة الذي قال لمعدي التقرير إنّ الرصاصات كانت «رسالة موجهة» له ولزميله. أضاف: «نشعر نحن المراسلين في الضفة الغربية، اليوم أكثر من أي وقت آخر، بأن أيّاً منا قد يذهب في أي وقت لإعداد تقرير، بلا عودة». جمع فريق «فوربيدن ستوريز» معلومات ولقطات من مصادر مفتوحة، بيّنت أنّ الصحافيين كانا واضحين لجنود الاحتلال، الموجودين في ثلاث سيارات تبعد 60 متراً عن شحادة ومنير.

مشهد

بالرغم من خجل المحاولة الكوميدية السورية، خصوصاً إذا ما قارناها ببلدان عربية أخرى على مستوى كسر التابوهات، فإن هنالك لغة جديدة تُقدَّم فنياً

الكوميديا في سورية

أن يغدو الصمت نكتةً في دمشق

دانه كريدي

تعيد كلمة كوميديا ذهن السوري إلى فترة تبدأ من ستينيات القرن الماضي، بداية بغوار الطوشة، مروراً بمسرحيات محمد الماغوط، وكوميديا الموظفين الحكوميين بقيادة أيمن زيدان، وصولاً إلى مسلسل «بقعة ضوء»؛ الأيقونة الرمضانية السورية. ارتبط الضحك السوري بالكوميديا السوداء والنقد الاجتماعي والسياسي بالذات، فأكثر ما يثير القهقهة هو النكتة التي تتجاوز الخط الرقابي بذكاء، لتنفس ما يعتري صدور الجالسين وراء الشاشة، مع ارتباط وثيق بين الكوميديا والتلفاز. ومنذ عام 2011، تراجعت الكوميديا السورية، إذ تفوّق الواقع كثيراً على أي محاولة نقد فنية تقليدية، إضافة إلى الصمت الذي اعترى الساخرين السوريين لوجود دماء على الأرض.

وعبر هذه السنوات، فرض المجتمع السايبري/الرقمي نفسه في مجال الضحك عبر الريلز، مع تراجع الكوميديا التلفزيونية.

أما الجيل العربي الجديد، فقد اختار الستاند أب كوميدي ليكون فنه البديل وصوته النقدي. وبالفعل، تجتاح لبنان ومصر والدول الخليجية موجة عروض الستاند أب الكوميدي، ولكن ظلت سورية بعيدة عن النوع، لحين خروج عدة شبان ليؤسسوا فريقاً سموه «ستيريا»، في محاولة دمج بين كلمتي سورية وهستيريا. هذا الفريق هو الأول من نوعه على مستوى عروض الستاند أب الكوميدي داخل دمشق، على الأقل بعد الحرب.

ليست «ستيريا» هي النموذج الأول للستاند أب كوميدي في سورية، فقد شهد المجال عدداً من المحاولات، كان أغلبها من خريجي قسم التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية، وبقيت حبيسة قاعات المعهد وجمهور المسرح، إضافة إلى تأسيس بعض الفنانين الكوميديين مبادراتهم الفردية خارج سورية، كعمار دابا الذي يقدم عروضه في أوروبا.

أسست «ستيريا» مجموعة شبان وشابات، ليسوا أصحاب خلفية فنية أكاديمية، وغير محترفين، هم مجموعة من الهواة أبناء الطبقة الوسطى متعددي الخلفيات الطائفية وأحياناً العرقية (هنالك سوداني في الفريق). كما أن بينهم فتاة في محاولة خرق الجندرة للكوميديا. معظمهم سافر خارج سورية لفترة، سواء دبي أو بيروت، وعاد إلى دمشق. لا علاقة لهم بالسياسة أو بأي منظمات مدنية. أعضاء هذه الفرقة لا يملكون أي رأسمال رمزي أو فني أو مادي بالإمكان التعويل عليه لأجل حماية أنفسهم،

> تنحصر العروض في أماكن مُحدّدة مثل الحانات والمقاهي

تلجأ هذه العروض إلى لغة لم يألفها الشارع السوري (وائل بشارة / فرانس برس)

ببساطة

لا مجال للمقارنة بين فرقة «ستيريا» والمحترفين اللبنانيين أو العرب في هذا المجال، هنالك بالتأكيد مشكلات دالية في ما يتعلق بالتمهيد والقدرة على إيجاد النغمة المناسبة للسرد والاداء. كذلك ليس هنالك اتقال سلس بين النكات او جهد لايجاد حكاية تجمعها، كما ان الموديين ليسوا من الفاعلين الثقافيين او اصحاب الرؤى السياسية، ومعرفتهم بالمواضيع الشائكة تبدو ضحلة، وهذا ما دفعهم الى الاتجاه نحو موضوعات بسيطة.

رصد

64 موقعاً مدمراً في غزة

نور زين

حدّثت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، أخيراً، قائمة الأضرار التي لحقت بالمواقع التراثية والأثرية والممتلكات الثقافية في قطاع غزة، مستندة إلى صور الأقمار الصناعية وتحليلها التي يقدمها معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث/مركز الأمم المتحدة المعني بالسواتل، «بسبب استحالة إجراء تقييم ميداني في ظل الظروف الراهنة»، بحسب ما تقول المنظمة. وفي عملية التوثيق الأخيرة، تبيّن أن عدد المواقع المتضررة منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة وصل إلى 64 موقعاً، 59 منها في محافظة غزة، وموقع في شمال غزة، وموقع في رفح، وموقعان في دير البلح، وموقع في خانيونس. وأبرز المواقع التي رصدتها يونسكو هي ميناء البلاخية، وجامع ابن عثمان، ومركز رشاد الشوا الثقافي، والجامع العمري الكبير، وقبة دار السعادة ومركز المخطوطات، وقصر الباشا، ومسجد الظفر دمري، ودار السقا، وسباط العلمي، وسوق القيصرية، ومقبرة الإنكليز، وحمام السمرة، وبيت السيد خضر ترزي، وفندق المتحف (مستودع للتراث المنقول)، ومرفق تخزين القطع الثقافية المنقولة في وزارة السياحة والآثار، والمقبرة الرومانية، وبيت الغصين، ومجمّع كنيسة القديس بورفيريوس الأرثوذكسية، وسبيل الرفاعية، وبيت حتحت، ومبنى البلدية التاريخي في «غزة القديمة» في «ميدان فلسطين» أو «الساحة»، ومسجد علي بن مروان، ومسجد الشيخ زكريا، ومئذنة مسجد المحكمة، ومسجد المغربي، ومنزل الحاج راغب العلمي، ومنزل هاني سابا، ومسجد الست رقية، ومنزل أحمد بسيسو، ومنزل عيد البلتاجي، ومنزل عبد القادر بسيسو، ومنزل سارة الحتو، ومركز الشوا الثقافي، ومبنى بلدية غزة في شارع عمر المختار (صرح معماري ذو أهمية محلية)، ومبنى سينما النصر (صرح معماري ذو أهمية محلية)، والمسجد العمري الكبير في جباليا، وتل رفح...

وعبّرت المنظمة عن قلقها البالغ حيال تأثير «النزاع الدائر حالياً» (في إشارة إلى حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023) على التراث الثقافي. ورغم إقرار المنظمة بأولوية الاهتمام بالوضع الإنساني، غير أنها شدّدت على أهمية النظر في حماية التراث الثقافي، مكررة وجوب تفادي استهداف الممتلكات الثقافية أو استخدامها لأغراض عسكرية، لأنها تعتبر بنى أساسية مدنية. وفي السياق نفسه، أعادت المنظمة التذكير بـ«قلقها البالغ» إزاء تأثير العدوان على الطلاب والمهنيين العاملين في قطاع التعليم في قطاع غزة. مطالبة بحماية المنشآت التعليمية. وبحسب وكالة أسوشييتد برس فإنّ أطفال غزة في سن الدراسة، والبالغ عددهم 624 ألف طفل، حُرموا بالفعل من عام دراسي كامل تقريباً، إثر إغلاق المدارس منذ السابع من أكتوبر الماضي.

ووفقاً لمجموعة التعليم العالمية، التي تضم مجموعة منظمات إغاثة تقودها اليونيسف ومنظمة «أنقذوا الأطفال»، تضررت أكثر من 90 في المائة من مباني المدارس في غزة جراء القصف الإسرائيلي، بما في ذلك العديد من المدارس التي تديرها وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

في دير القديس هيلاريون في دير البلح، أغسطس 2024 (إياد البابا/ فرانس برس)

كذلك لا يملكون أي رخص تنظيمية من نقابة الفنانين أو غيرها من الجهات الحكومية، ومضمون ما يقدّمونه لا يُعرض على جهات رقابية مباشرة، وهذا ما يساعد على خلق ثغرة في آلية عمل الرقابة ويحدّ من دورها. ومع هذا، تبقى العروض قابعة خلف النكات المحذوفة والمشذبة والمرمزة.

من زاوية أخرى، وعلى مستوى اللحظة التاريخية التي تبدو فيها دمشق متأخرة عن المنطقة بسنوات نتيجة الحصار المفروض من الخارج أو الداخل، فإن المدينة التي تنحصر نشاطاتها في بضع حانات وبعرضين مسرحيين ربما على مدار العام، تبدو باشد الحاجة لأي نشاط فني أو ثقافي، ما يجعلها أرضاً مثالية لبداية أي هاو. أما الرقابة، فما زالت عند مستوى معين من الوعي منحصر بالمحتوى التلفزيوني. ربما هذا ما جعل المسرح خلال أعوام طويلة يمتلك هامش حرية أكبر بكثير من الدراما التلفزيونية، وفي حين لا تزال عروض الستاند أب عند مستوى ضيق وغير جماهيري، فلا بأس بانتظار اللحظة التي سيَنمو فيها المشهد الكوميدي وعندها سيتم تقييم الوضع من جديد. عموماً، لطالما تمتعت الرقابة بنوع من المناورة والاتفاقات الضمنية تقتضي بألا تمنح أحداً أي ورقة أو قرار مكتوب يشرّع عمله. ولكن، بالمقابل، ليس هنالك قانون يدينه مباشرة، وعلى الفنان أن يدرك ما هي الخطوط الحمراء بنفسه. ورغم هذا، لا يمكن له معرفة اللحظة التي سيُمنع فيها. تقريباً، يعيش الفنان مناخاً كابوسياً لا يمكن تحديد الممنوعات والمحظورات فيه بدقة.

بالنسبة إلى النوع الفني، فإن جدة وحداثة الكوميديا الارتجالية على الرقابة وعلى المجتمع السوري تضع المؤدّي في موقع المتفرج في البداية: ما الذي سيقوله؟ وما هو هامش الخطأ؟ بل والأهم من ذلك: من هم جمهوره؟ هذا الأخير يبدو لحد الآن مرتبطاً بدائرة معينة ومحددة جداً، لسبب بسيط وهو أماكن العروض التي تنحصر بعدد من الحانات وبعض المقاهي. وبالطبع، هناك نكات في الحانات لا تصلح للمقهى، لذلك تبدو جغرافيا العروض محددة ومتعلقة بجمهور معيّن.

معظم النكات تركزت على روتين الحياة اليومية في دمشق، كما حال المواصلات والكهرباء. وبعضها يتجه نحو السيرة الذاتية للمؤدين في ما يخص العائلة والعلاقات العاطفية التي تأخذ الحيز الأكبر. ولكن، من بين هذه الثيمات، يخرج بعض النكات التي تخص الطائفية، ومعظمها ينحصر بنقد الصورة النمطية لبعض الطوائف، كالدروز أو المسيحيين، وطبعاً ضمن المستوى المقبول. بحسب للعرض نطقه الكلمات التي تدل على الطوائف في سورية، والتي لم تُزعَج من قبل ضمن أي عرض فني، على الرغم من انفجارها في الشارع، إلا أنها تتوارى في العروض المسرحية أو التلفزيونية. ومن بين هذه النكات التي تمس الصور النمطية، تنسل السياسة بالضرورة. وعند الوصول إلى النكتة السياسية، يصمت المؤدي، ويكتفي بالصمت ليضحك الجمهور. يصبح الصمت أو الخجل نكتة بحد ذاتها داخل دمشق. وبالرغم من خجل المحاولة الكوميدية السورية، إذا ما قارناها باللبنانية خاصة على مستوى كسر التابوهات، فإن هنالك لغة جديدة تُقدّم فنياً. لغة لم يعتدها الجمهور السوري على الخشبة. لغة تخص الشارع فقط، وخروجها في سياق فني هو أمر بشكل خرقاً اجتماعياً. هنالك كلمات عن الطوائف وعن بعض أنواع الحبوب المخدرة وبعض المفردات الجنسية.

فعالية

معرض فنون المحاصيل... الرسم بالبذور

ريم ياسر

مهرجان ولاية مينيسوتا الأميركية هو أهم تظاهرة سنوية لعرض المنتجات المحلية في الولاية ذات الطابع الريفي. يضم المهرجان عدداً من الأنشطة الفرعية التي يقبل عليها الجمهور وينتظرها من عام لآخر. بين هذه الأنشطة المهمة، يأتي معرض فنون المحاصيل (Crop Art Competition)، وهو تقليد سنوي ينظم منذ عام 1965، ويتنافس المشاركون فيه على تقديم أعمال فنية مصنوعة من الحبوب والبذور والفاكهة المجففة.

اكتسب المعرض شهرة كبيرة مع مرور السنوات، وتزايدت أعداد المشاركين فيه، وهو اليوم أحد أهم أجنحة مهرجان مينيسوتا وأكثرها حضوراً في وسائل الإعلام، نظراً إلى طرافة محتواه. في هذا المعرض، يمكن للمشاركين تقديم أعمالهم المصنوعة من الحبوب والبذور من دون الحاجة إلى أن يكونوا ممارسين أو دارسين للفن. الشرط الوحيد للمشاركة في هذا المعرض هو أن تكون الحبوب والبذور المستخدمة قد زُرعت في مينيسوتا. يضم المعرض وجوهاً مصنوعة من بذور البطيخ ومشاهد طبيعية صنعت بعناية فائقة من بذور البقطين أو عباد الشمس. لا يقتصر الأمر على الرسوم فقط، فللمشارك الحرية في فعل ما يشاء، كأن يكتب عبارات وجمل ذات مغزى، أو يبتكر في صنع تماثيل ومجسمات من ثمار الفاكهة.

يُتيح المعرض لزواره أيضاً الاستمتاع بتذوق المشروبات الطبيعية التي تُنتج في مزارع مينيسوتا. ولأن المعرض يُنفتح على كل الأساليب والأفكار، فقد تحول بمرور السنوات إلى منصة للتعبير السياسي. يمكن للجمهور أن يرى هنا انعكاساً لكل ما يدور على الساحة الأميركية من سجالات سياسية واجتماعية. يضم المعرض الحالي مثلاً صوراً مرسومة بحبات الفاصوليا؛ والعنب للمرشح الرئاسي دونالد ترامب، إلى جانب تصريحات له مثيرة للجدل كالعادة. وثمة صور أخرى لكمالا هاريس المرشحة المنافسة لترامب. أما الشخصية السياسية الأبرز هذا العام في المعرض فهو تيم والیز، حاكم ولاية مينيسوتا، الذي اختارته كمالا هاريس نائباً لها في الانتخابات المقبلة.

يظهر والیز في أحد الأعمال وهو يرتدي سترة مُزينة بخريطة الولاية، بينما يظهر في أعمال أخرى مع مقاطع مكتوبة من تصريحاته المرحة والغريبة حول الطعام والزراعة. إلى جانب والیز، كانت هناك أيضاً صور لشخصيات بارزة أخرى، بينها رشيدة طلیب، النائبة الأميركية ذات الأصول الفلسطينية. لم تكن طلیب وحدها التي تذكر الحضور بفلسطين، فبين المعروضات كان علم فلسطين حاضراً في أكثر من عمل، وهي المرة الأولى التي يظهر فيها علم فلسطين في هذه التظاهرة. واحد من هذه الأعمال صنعه صاحبه من حبوب الفاصوليا الخضراء والسوداء والحمراء وعليه عبارة «الحرية لفلسطين».

ميزة المعرض أنه مفتوح للجميع، إذ تُقبل كل الأعمال المقدمة أياً كان مستواها أو فكرتها. من أجل هذا، يتميز المعرض بالتنوع في موضوعاته، التي تراوح غالباً بين الجد والهزل والارتجال. قد يستغرق تنفيذ بعض هذه الأعمال أشهراً كاملة كما تقول إحدى المشاركات في صفحة المهرجان على منصة إكس. تضيف المشاركة أن كثيراً من الناس قد يفاجأون بذلك، لكنها الحقيقة، فعمل بورتريه واحد من البذور والحبوب ينطوي على جهد وتركيز فائق ومراحل مختلفة. يجب أولاً اختيار الموضوع المناسب، ثم مُعالجة البذور لحمايتها من التعفن، هذا بالطبع قبل انتقاء درجات اللون المناسبة للوجه أو المشهد الطبيعي الذي يجري العمل عليه. في النهاية تأتي عملية اللصق بالغراء، وهي عملية شاقة وتستغرق وقتاً ليس بالقليل، كما تحتاج إلى الصبر، إذ يجب لصق البذور بعضها إلى جوار بعض بعناية حتى لا تنفلت لاحقاً. يقول مُشارك آخر إن الناس يتحملون هذا الجهد لمجرد المشاركة والتعبير عن آرائهم الشخصية في الحياة والمجتمع والسياسة، أو أي شيء يريدون التعبير عنه: «إنها متعة كبيرة أن تفعل شيئاً بديعاً وتعرف مُسبقاً أن الناس سيرونه».

> بين المعروضات كان علم فلسطين حاضراً في أكثر من عمل

من أعمال المعرض (موقع التظاهرة)

دراما

مسلسلات رمضان في مصر: اعتذارات واستبعادات

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

شهدت الأجزاء الثانية من بعض المسلسلات المصرية المقرر عرضها في رمضان 2025 سلسلة من الاعتذارات، إذ رفض بعض أبطال الأجزاء الأولى المشاركة مجدداً لأسباب مختلفة، بينما تم استبعاد آخرين.

رغم النجاح الكبير الذي حققه الجزء الأول من مسلسل «العتاولة» في رمضان الماضي، الذي قام ببطولته أحمد السقا، وطارق لطفي، وباسم سمرة، إلا أن الفنانة مي كساب اعتذرت عن المشاركة في الجزء الثاني. ويعود سبب الاعتذار إلى خلافات حول كتابة اسمها في شارة المسلسل بالشكل المتفق عليه، ما دفعها لعدم تكرار التجربة.

وفي حين أن مي كساب اختارت الاعتذار، فإن الفنانة فريدة سيف النصر أكدت أنها استُبعدت عن عمد، وقد أعربت عن استيائها من حذف المخرج أحمد خالد موسى مشاهدها في الجزء الأول، بعدما أضاف مشاهد تصوّر وفاتها. وعن استبدالها بالفنانة فيفي عبده في الجزء الثاني، أوضحت سيف النصر لـ«العربي الجديد»، أنها لا تعلم نية المخرج، ولكنها لا ترى كيف يمكن لفيفي عبده أن تكون بديلة لها، خصوصاً بعد وفاة شخصيتها في الأحداث، متوقعة أن عبده ستقدم دوراً جديداً.

أما الممثل محمد التاجي، فلم تتأكد بعد مشاركته في الجزء الثاني، وقد صرح بأنه علم بتعاقد صناع العمل مع ممثلين آخرين، لكنه لم يتلقَّ أي اتصال رغم أهمية دوره في الجزء الأول، ما جعله غير واثق من موقفه. من جهة أخرى، اعتذر المؤلف هشام هلال عن كتابة الجزء الجديد، مؤكدًا أنه منذ مسلسل «طرف ثالث» قرر عدم تقديم أجزاء ثانية لأي عمل، مفضلاً الاكتفاء بنجاح الأجزاء الأولى. وقد حل محله المؤلف مصطفى جمال هاشم، الذي اقترب من الانتهاء من كتابة الحلقات، حيث تبقى له حلقتان فقط قبل أن يصبح العمل جاهزًا للتصوير.

من جهته، اعتذر الفنان فتحي عبد الوهاب عن عدم المشاركة في الجزء الخامس من مسلسل «المداح»، رغم نجاح دوره في الجزء الرابع، الذي قدم فيه شخصية «شيطان». ولم يوضح فتحي سبب اعتذاره. وطيلة الأجزاء السابقة، شهد «المداح» غياب عدة فنانين، مثل كمال أبو ريا لعدم رضاه عن الدعاية الخاصة به، وماجد المصري، وهبة مجدي، ونسرين طافش، التي اكتفت بالمشاركة في الجزء الأول فقط. المسلسل من تأليف أمين جمال وإخراج أحمد سمير فرج.

أما مسلسل «كامل العدد»، فقد شهد اعتذار الممثلة جيهان الشماشرجي عن المشاركة في الجزء الثالث، بعد ظهورها في الجزئين الأول والثاني، ولم يتم بعد التعاقد مع بديلة لها. المسلسل من تأليف وسيناريو وحوار رنا أبو الريش ويسر طاهر، ويشارك في بطولته دينا الشربيني، وشريف سلامة، وآية سماحة، وميمي جمال، وأحمد كمال، وقد شهد نجاحًا كبيرًا في الجزأين الماضيين، وأعاد دينا الشربيني إلى الأدوار الكوميدية الخفيفة.

تأتي هذه الاعتذارات والاستبعادات بعدما أعلن عدد من المنتجين والمخرجين في مصر عن بدء الاستعدادات لتصوير المسلسلات المقرر عرضها في شهر رمضان المقبل. وبالفعل بدأت مواقع تصوير عدة تشهد بناء الديكورات وترتيب مواعيد التصوير وتحديد الأماكن التي سيتم فيها التصوير سواء داخل مصر أو خارجها.

اعتذرت جيهان الشماشرجي عن المشاركة في «كامل العدد 3» (فيسبوك)

وقفة

غزة في قلب السينما

زياد بركات

انتهى بابلو بيكاسو (1881 - 1973) من رسم لوحته الأكثر شهرة، «غورنيكا»، في منتصف يونيو/ حزيران 1937، أي بعد أقل من شهرين من قصف المقاتلات الحربية الألمانية والإيطالية بلدة غورنيكا خلال الحرب الأهلية الإسبانية. وكتب محمود درويش «مديح الظل العالي» خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، غير أن ما تيسّر لبيكاسو ودرويش لا يمكن أن يتحقق ويحدث لسينمائي يرغب في إنتاج فيلم روائي، أو حتى وثائقي، عن وقائع المحرقة النازية التي تتواصل في قطاع غزة، فطبيعة الفنون الفنائية تختلف عن التركيبة، والأخيرة تحتاج وقتاً أطول، وتتطلب فرقاً عاملة وتمويلاً كبيراً، كما أنها تمر بمراحل إنتاج عديدة، ما يتطلب وقتاً أطول من ذلك الذي تتطلبه جدارية تشكيلية أو شعرية. نقول هذا في نقاش من يرغب ويطلب ويلحّ ويلوم ويتهجم على الفنانين والكتّاب ويرى أنهم تغيّبوا، وأن تغيّبهم موقف سلبي. وأن المحرقة لا تجد روائياً أو سينمائياً يرتقي بعمله إلى مستواها، ما يعكس سوء فهم لطبيعة الفنون، ويقصر دورها على الوظيفي لا الجمالي، ما يهدر الفن نفسه ويضر بالموضوع الذي يقاربه، وذاك حرث في بحر. انشغلت السينما المصرية أكثر من سواها بحربي عام 1967 وعام 1973 وما بينهما من حرب استنزاف، وما سبقهما من مقدمات أفضت إليهما. أُنتجت عشرات الأفلام التي تتناول تلك المرحلة، لكن ذلك حدث متأخراً سنوات عدةً عن زمن الحدث نفسه. وتعود غزارة الإنتاج المصري آنذاك إلى إرادة سياسية كانت تتعامل مع الفنون باعتبارها مجهوداً حربياً، ما جعل هذه الأعمال تحظى بدعم سخي، إضافة إلى أن حيوية المجتمع المصري في حينه والخصب الأدبي، الذي عكس رد فعل المجتمع والنخب على الهزيمة والرغبة في تجاوزها، وفّر نصوصاً أدبية بعضها رفيع المستوى للسينمائيين، ومنها مثلاً «ثرثرة فوق النيل» لنجيب محفوظ التي أعاد المخرج حسين كمال والسيناريست ممدوح الليثي تكييف أحداثها لتعبّر عن حال مصر غداة حرب عام 1967، رغم أنها كُتبت قبل الحرب بعام واحد. على أن التجربة المصرية لا تنسحب أو تنطبق على الحال الفلسطيني في معاينة انتقالاته الكبرى سينمائياً، فلا دولة في الحالة الفلسطينية لتموّل وتنتج ولو من خلف ستار، ولا سياق عريضاً تتحرك فيه النخب الفلسطينية على الصعيدين السياسي والإبداعي، تكون فيه الفنون جزءاً تأسيسياً من حراكهم، وهو ما كان متوفراً في زمن صعود المقاومة الفلسطينية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، قبل أن يبدأ بالتآكل في مطلع السبعينيات، حتى وصل الفلسطينيون إلى ما وصلوا إليه في أيامنا هذه. من هنا تأتي أهمية مبادرة المخرج الغزّي، رشيد مشهراوي، القائمة على دعم الشبان في غزّة على إنتاج أفلام قصيرة، روائية أو توثيقية، التي أعلن عنها بعد نحو ثلاثة أشهر من العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، وتكشف مبادرته «من مسافة الصفر» فداحة غياب المؤسسة الفلسطينية، وعسر العمل الفردي ونخبويته، فعرض إنتاج مبادرات كهذه يقتصر على المهرجانات، ولا مكان لها في دور السينما وقنوات التلفزة العربية، وعندما تعرض في المهرجانات فإنما على سبيل التشجيع والتضامن مع الفلسطينيين، أي أن التعامل معها يكون بسبب دور وظيفي مفترض لها، ما يهدر فرصة أن تكون محرقة غزة في قلب الفن لا على هامشه، وهو ما يبدو أن مشهراوي يعيه ويسعى للتحايل عليه، وقد فعله من خلال مشاركته والسينما الفلسطينية في مهرجان الجونة الأخير نهاية العام الماضي، حيث خصص المهرجان مساحة خاصة للفيلم الفلسطيني تحت عنوان «نافذة على فلسطين»، عرضت خلالها أفلام فلسطينية أو ذات موضوع فلسطيني سابقة على حرب الإبادة الحالية.

كيف يمكن تجاوز حالة الانسداد هذه التي تعرّق وصول غزة سينمائياً إلى العالم؟ ربما يكون لقنوات التلفزة العربية دور حاسم لتعويض غياب الدولة الفلسطينية الداعم وتردد شركات الإنتاج، لشراء الأفلام القصيرة التي ينتجها غزّيون بإشراف مشهراوي أو بجهودهم الذاتية.